

٢ - رفض الحل الارثوذكسي للعلاقة مع التراث اليهودي: ذلك ان «الصبان» لم يعد متقيداً بالسلوك الديني الذي مورس بالغيثو، وليس معادياً للدين في الوقت عينه. والصبان يقدمون انفسهم كاسرائيليين وليسوا كيهود.

٣ - تحول الايديولوجية الى مجرد جزء من العالم الثقافي الشامل: لقد اصبح الاتجاه السائد لدى الشخصية اليهودية الاسرائيلية هو «التحرر بقدر الامكان، من قيود الايديولوجية الملزمة، والاتجاه الى الاستقلال الذاتي والى العلاقات المباشرة اكثر من الاتجاه الى قيم الوجود الجماعي».

٤ - الانقسام الذاتي بين الواقع الاسرائيلي القائم وواقع مخلفات الغيتو الماضي.

٥ - التجمع حول السلطة في حال حصول تهديد خارجي.

٦ - التآرجح بين الاخلاص للجماعة تحت تأثير مناخ الحرب، وعدم المبالاة بالآخرين خارج هذا المناخ.

٧ - الاحساس بالافتقار للجزرية: لقد قاد الصباريم هذا الاحساس للتفتيش عن الآثار ليثبثوا، من خلالها، تجذرهم في فلسطين، بحيث «اصبح الايمان بالتاريخ لدى الشباب الاسرائيلي بدلاً من الدين. فهم يكتشفون، في عالم الآثار، قيماً دينية. انهم يتعلمون ان آباءهم عاشوا في هذه البلاد منذ ثلاثة آلاف عام، وان هذا ملكهم». فالتنقيب بالنسبة الى الصباريم هو نوع من تأكيد الذات.

٨ - البرود العاطفي: من السمات الرئيسية التي تميز الانسان الاسرائيلي، خاصة ابناء الكيبوتسات، انه «عدواني. لا يعرف الرحمة، منغلغ على نفسه، لا يعرف حرارة الانفعال، حاقد على كل من هم حوله، شاعر بأنه مختلف عنهم».

٩ - الحساسية تجاه النقد وتجاه الشرعية: بنيت الايديولوجية الصهيونية على ادعاءات باطلة، منها «الحق التاريخي» و«الوعد الالهي»: وهذه المقولات مخالفة للتاريخ والعقل. ومع ذلك، فهي، في منظر اصحاب هذه الايديولوجية، حقائق مقدسة لا تجوز مناقشتها؛ فكل نقد موضوعي يعتبر تهجماً باطلاً مرفوضاً، وانهم على حق، ولو كان عملهم عدوانياً اربابياً.

١٠ - الروح العدوانية: ان تاريخ اليهود، قبل عصر التوراة، ويعدده، تاريخ دموي حربي مليء بالغزو والعدوان، تغلب عليه صفة الشراسة والعنف. غير انهم، بعد مجازر الاشوريين والبابليين والرومان، قد تحولوا الى الخنوع والالتواء. كانوا عبيداً في مصر، وتحولوا غزاة لارض كنعان. عادوا الى الخنوع في الغيتوات، ثم تحولوا الى غزاة شرسين لفلسطين، وزاد في شراستهم الاضطهاد النازي الذي ترك اثراً واضحاً في السمات السلوكية للنمط الصهيوني ثم على الشخصية اليهودية الاسرائيلية، فغدا اليهودي - الضحية نازياً له ضحاياه، يقتل بلا رحمة. وهكذا تشكلت في فلسطين العصابات الصهيونية الارهابية التي بدأت جرائمها البشعة في دير ياسين وامتدت الى صبرا وشاتيلا، ولا تزال في استمرار لهذا النهج الذي امسى قاعدة سلوكية دائمة. وهذا ما اوضحه هيربرت موريسون زعيم مجلس العموم البريطاني، في اثناء مناقشة مشكلة فلسطين العام ١٩٤٦، بقوله: «لقد احضر الاسرائيليون النازية معهم من اوروبا الى فلسطين متمثلة في التعصب، والتفرقة، والعنصرية، والتردد، والرعب، والخضوع للقوة؛ فهم يحتمون بها لكيلا تدمرهم وتؤدي بهم الى الزوال».

ربما كان الفصل الخامس والآخر، الذي يتناول فيه المؤلف جذور ودوافع الروح العدوانية تجاه العرب في الشخصية اليهودية الاسرائيلية، هو المحور الرئيس للكتاب. ان الروح العدوانية تجاه الاغيار قديمة قدم الوجود اليهودي. ولقد ازديادت حدة في مراحل. التاريخ منذ بداية نشوء الغيتو في الاحياء، حتى نشوء الغيتو الكبير - اسرائيل. اما جذور هذه العدوانية تجاه العرب فمرتبطة بالعوامل التالية:

١ - استلهام الروح العدوانية في التراث الديني اليهودي: ففي التوراة شواهد كثيرة على هذه الروح العدوانية، الى درجة نجد ان التوراة تطبع العقيدة الاسرائيلية برباط وثيق بين «حرب اسرائيل» و«رب اسرائيل»، حيث يصبح هذا الرب هو «رب الجنود» الذي يحقق لبني اسرائيل قهر اعدائهم ويحثهم على التنكيل بهم واغتصاب ارضهم. وهذا واضح الدلالة في اسفار «الخروج» و«التثنية» و«العدد» و«يهوشوع» وسواها. واننا اليوم نجد هذا الاستلهام في تقاليد جيش الدفاع الاسرائيلي. فكل وحدة تحمل تابوتاً توضع فيه التوراة وقد نقش عليه «أنهض بالله ودع اعداءك يتشتتون، واجعل الذين يكرهونك يهربون امامك»، تماماً كما فعل يهوشوع بن نون حسب وصية موسى. ومن المعلوم ان التعاليم التوراتية تدرس اليوم في المدارس الاسرائيلية، وبذلك تصبح